

## مقاصد الشريعة الإسلامية

### الوضعية المشكّلة:

تهدف هذه الشريعة إلى تحقيق السعادة للإنسان في الدنيا لتحقيق خلافته في الأرض، فجاءت أحكامها لتأمين مصالحه، وهي جلب المنافع له، ودفع المضار عنه، فترشده إلى الخير، وتهديه إلى سواء السبيل، وتدله على البر، وتأخذ بيده إلى الهدى القويم، وتكشف له المصالح الحقيقية، وتدفع عنه ما قد يتوهمه مصلحة وهو مفسدة، ثم وضعت له الأحكام الشرعية لتكون سبيلا ودليلا لتحقيق هذه المقاصد والغايات، ثم لحفظها وصيانتها، ثم لتأمينها وضمانها وعدم الاعتداء عليها، ومع ذلك يظن البعض أن الأحكام الشرعية والتكاليف التي يأمر بها الشرع، عوامل مشقة، وإرادة إيقاع المكلف في العنت، فيدع تطبيقها، ويتركها، والواقع أن المشقة الموجودة غي الطاعات المأمور بها، مشقة معتادة ومقدور عليها، كما أن التيسير مصاحب لكل تكليف شرعي.

- ✓ فكيف نفهم أن وضع الشريعة ابتداء إنما هو لمصلحة العباد في المعاش والمعاد؟
- ✓ وما مقاصد الشريعة وما أقسامها؟
- ✓ وكيف تحفظ مصالح الإنسان وحقوق الأساسية؟

### النصوص المؤطرة للدرس:

قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ

الكَرِيمِ.

[سورة المؤمنون، الآيتان: 116 - 117]

قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: «وَمَقْصُودُ الشَّرْعِ مِنَ الخَلْقِ خَمْسَةٌ: وَهُوَ أَنْ يَحْفَظَ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَنَفْسَهُمْ وَعَقْلَهُمْ وَنَسْلَهُمْ وَمَالَهُمْ، فَكُلُّ مَا يَتَّصِفُ بِحِفْظِ هَذِهِ الْأُصُولِ الخَمْسَةِ فَهُوَ مَصْلِحَةٌ، وَكُلُّ مَا يُفَوِّتُ هَذِهِ الْأُصُولَ فَهُوَ مَفْسَدَةٌ وَدَفْعُهَا مَصْلِحَةٌ».

[المستصفي، أبو حامد الغزالي، ج: 2، ص: 284]

### قراءة النصوص ودراستها:

#### 1 - توثيق النصوص والتعريف بها:

##### 1 - التعريف بسورة المؤمنون:

سورة المؤمنون: مكية، عدد آياتها 118 آية، ترتيبها 23 في المصحف الشريف، نزلت بعد "سورة الأنبياء"، سميت بهذا الاسم تخليدا للمؤمنون، وإشادة بما أثرهم وفضائلهم الكريمة التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في جنات النعيم، وهي تعالج أصول الدين من التوحيد والرسالة والبعث.

## 2- التعريف أبي حامد الغزالي:

أبو حامد الغزالي: هو أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي الشافعي الطوسي، ولد في مدينة طوس في خراسان عام 450 هـ، وهو عالم وفقهيه ومتصوف إسلامي لقب بحجة الإسلام، وهو أحد أهم أعلام عصره وأحد أشهر علماء الدين في التاريخ الإسلامي، ترك الغزالي للمكتبة العربية والإسلامية العديد من المؤلفات التي نقلت فكره وأرائه، ومن أهم كتبه: «إحياء علوم الدين»، «المنقذ من الضلال»، «جواهر القرآن ودرره»، «مقاصد الفلاسفة»، «معيار العلم»...، وقد توفي أبو حامد الغزالي سنة 505 هـ.

## II - نشاط الفهم وشرح المفردات:

### 1 - شرح المفردات والعبارات:

- عبثا: باطلا وبدون هدف ولا مقصد.
- مقصود الشرع: مراده ومبتغاه وهدفه
- المصلحة: المنفعة وضدها المفسدة والمضرة.
- دفعها: رفعها وإزالتها.

### 2 - مضامين النصوص الأساسية:

- ① الله تعالى منزه عن اللهو واللعب وعن العبث، وأن البعث والجزاء حق.
- ② الشريعة الإسلامية إنما وضعت وشرعت من أجل تحقيق مصالح العباد في العاجل والآجل.

## تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

### 1- الشريعة الإسلامية عدل ورحمة وكفالة لحقوق الإنسان:

#### 1- مفهوم مقاصد الشريعة الإسلامية:

مقاصد الشريعة: المقاصد: لغة: جمع مقصد، وهو ما تقصده وتريد الوصول إليه، فهو مقصود لك ولسعيك، ولذلك يستعمل المقصد والمقصود لمعنى واحد. والشريعة: لغة: الطريقة المستقيمة، واصطلاحا: هي الأحكام العملية التي جاء بها الإسلام. ومقاصد الشريعة اصطلاحا: هي المعاني والحكم والغايات التي أراد الشارع تحقيقها والوصول إليها انطلاقا من النصوص التي وردت عنه، أو الأحكام التي شرعها لعباده.

#### 2- المقصد من التشريع الإسلامي:

- ✓ تحقيق مصالح الناس في الدارين (الدنيا والآخرة).
- ✓ جلب المصالح ودفع المفاسد.
- ✓ تحقيق عبودية الله تعالى.

#### 3- أقسام مقاصد الشريعة:

تنقسم المقاصد التي تسعى الشريعة لتحصيلها إلى ثلاثة أنواع:

1. الضروريات: وهي مصالح الإنسان الأساسية التي هي عماد حياته وبها صلاح دنياه وآخرته، بحيث إذا فقدت حل الفساد في الدنيا والعذاب، وهي:

- ✓ حفظ الدين: شرع الله العبادات وأمر بتوحيده، وفي المقابل حرم الشرك والإلحاد والردة عن الدين من أجل المحافظة على الدين.
- ✓ حفظ النفس: من ضروريات النفس صونها وحمايتها، والبقاء على الحياة، ومن جانب عدم شرع القصاص، وحرمة قتل النفس.
- ✓ حفظ العقل: دعا الإسلام إلى ضرورة إعمال العقل والفكر، وحرمة الخمر وكل مسكر.
- ✓ حفظ العرض: اعتنى الإسلام بالأسرة أبا وأما وأبناء...، وحرمة الاعتداء على الأعراض بالزنا والقذف.
- ✓ حفظ المال: أمر الشرع بضرورة تنمية المال بالكسب الطيب والرزق الحلال، وحرمة في المقابل السرقة والربا.
- 2. الحاجيات: وهي المصالح التي يحتاج إليها الناس من حيث التوسعة، ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة عند فقدانها، ولكن لا يبلغ مبلغ الفساد بفقدان الضروريات، وقد شرع الإسلام مجموعة من الأحكام لرفع الحرج والتيسير على الناس:
- ✓ في العبادات: قصر الصلاة وجمعها للمسافر، والإفطار للمريض والمسافر، والتيمم للعاجز عن استعمال الماء ...
- ✓ في المعاملات: أباحت العقود التي تحقق حاجات الناس من البيع والكراء والإجارة والرهن والضمان ...
- ✓ في العادات: أباح الصيد والتمتع بالطيبات مما هو حلال مأكلا ومشربا وملبسا ومرجبا ...
- 3. التحسينيات: وهو الأخذ بمحاسن العادات ومكارم الأخلاق، وإذا فقدت تصبح حياة الناس مستقبحة في تقدير الشرع والعقلاء، وقد شرع الإسلام مجموعة من الأحكام لتحقيقها:
- ✓ في العبادات: شرعت الطهارة وستر العورة في الصلاة، وأخذ الزينة من اللباس والطيب عند كل مسجد ...
- ✓ في المعاملات: حرم التجاسات والمضار، وحرمة الإسراف والبيع على البيع والخطبة على الخطبة ...
- ✓ في العادات: أرشد الشرع إلى آداب الأكل والشرب والنوم وغيرها.

## II - وظيفة المقاصد الشرعية:

- ✓ وظيفة مصلحية: إذ أن المقاصد تقوم على حفظ مصالح الناس، عن طريق جلب المنافع لهم، ودفع المفاسد والمضار عنهم.
- ✓ وظيفة بيانية: إذ من خلال مقاصد الشريعة الإسلامية، نبين أحكام الشرع بضرورياته وحاجياته وتحسينياته.
- ✓ وظيفة تشريعية: فالمجتهد يبني في تشريع الأحكام على القضايا المستجدة على المقاصد، فما كان منها منافيا لها يجرمه، وما كان يجري مجراها يبيحه ويجوز.
- ✓ وظيفة حقوقية: فقد ضمنت لنا حفظ الحقوق وصونها، ولولا ذلك لانتهكت الحقوق واستبيحت الحرمات.